الفصل العاشر

سيكلوجية الاتصال

- مقدمة
- أهمية دراسة موضوع الاتصال
- تعريف عملية لااتصال
- دور الإدراك فى عملية الاتصال
- دور اللغة فى عملية الاتصال
- التعلم كعملية اتصال
- أنواع الاتصال

١ - الاتصال الذاتى

٢ - الاتصال بين فردين

٣ - الاتصال بين الجماعات

سيكولوجية الاتصال

مقـــــدمة

يعد الاتصال واحداً من النشاطات الإنسانية القديمة قدم وجوده على هذه الأرض، غير أن التأريخ لعملية التصال يدور فى معظمه على ماحدث فى القرن العشرين، فقد تطورت عملية الاتصال وتعددت، الأمر الذى يجعل الكثيرين يطلقون على النصف الثانى من القرن العشرين بعصر الاتصال .

وأسهم عدد من العلماء فى ميدان علم النفس الاجتماعى فى تطوير فهم عملية الاتصال منهم « كارل هوفلاند » و « بول لزرزفيلد » و « كيرت ليفين » حيث كانت بحوث هوفلاند تدور حول سيكولوجية الإقناع فى حين تركزت بحوث ليفين حول تأثير سلوك الجماعة على سلوك الأفراد الذى ينتمون إليها .

ولم يقف الاهتمام بدراسة موضوع الاتصال على علم بعينه بل استحوذ على اهتمام عدد كبير من الباحثين الذين ينتمون إلى ميادين بحثية مختلفة كما أن الاهتمام بعملية الاتصال لم يقف عند حدود علم النفس الاجتماعى بل تجاوزه إلى بحوث التعلم والإدراك بل والصحة النفسية والعلاج النفسى كذلك .

أهمية دراسة موضوع الاتصال :

لا غنى للمجتمع الإنسانى- المتحضر منه والمتخلف- لا غنى له عن عملية الاتصال، فمقدرة الإنسان على نقل تراثه وخبراته وتاريخه ومعتقداته

بل ومشاعره ورغباته تتوقف على نجاحه فى التواصل مع الآخرين، ففرصة الإنسان فى البقاء، بل فرصته فى الارتقاء تتوقف إلى حد بعيد على ارتقاء ما يملك من وسائل الاتصال .

وإذا كانت عملية الاتصال قد تعدت مجرد الاتصال الإنسانى، إلا أن مقدرة الإنسان على إرسال وتلقى الرسائل ستظل هى الأكثر تفوقاً من حيث التنوع والتعدد على كل ما صنع الإنسان من أدوات، فعملية الاتصال تشمل جوانب عديدة من السلوك الإنسانى، وتنتشر بل وتتخل عدداً لا حصر له من المواقف الاجتماعية، وعلى ذلك فلا غنى للمهتمين بدراسة السلوك البشرى أو دراسة الحياة الاجتماعية فى مجتمع ما، نقول لا غنى لهم عن دراسة عملية الاتصال .

وستظل أهمية دراسة موضوع الاتصال مادام بحث الإنسان مستمراً فى زيادة فهمه عما يحيط به من ظواهر كما أن محاولة الوصول إلى تعميمات تساعد فى زيادة الفهم وإمكانية التنبؤ ستظل هدفاً أمام الباحثين فى كافة الميادين وعلى الأخص منها ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة منها فى ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فدراسة موضوع الاتصال تفيد المهتمين فى ميدان الإعلام كما تفيد المتخصصين فى علم النفس الاجتماعى لدراسة الظواهر النفسية والاجتماعية المختلفة، وكذلك الأمر للمهتمين بدراسة عملية التعلم الإنسانى باعتبارها نموذج اتصالى راق . وهى كذلك بالنسبة للمتخصصين فى ميدان الاجتماع والخدمة الاجتماعية، فالتأثير فى الأفراد والجماعات من حيث تغيير الاتجاهات أو بناء المدركات أو زيادة الفهم وتعميق المعارف والمعلومات وغيرها الكثير من المجالات التى يعقب حصرها هنا للتدليل على أهمية موضوع الاتصال .

تعريف عملية الاتصال :

يرى هوفلاند [١] أن الاتصال هو العملية التى ينقل بمقتضاها الفرد « القائم بالاتصال» مثيرات « رموز لغوية فى الغالب » بهدف تعديل سلوك الآخرين (مستقبلى الرسالة) .

فى حين يرى تشارلز موريس [٢] أن مصطلح الاتصال حينما نتناوله بشكل واسع النطاق فإنه يعنى أن توافر شرط المشاركة والتآلف حول قضية معينة سواء بواسطة الرموز أو أى وسيل أخرى يحقق الاتصال أو ما يطلق عليه شيوى : Conmuni Zation وهذا يعنى أنه حينما يغضب شخص ما وينتقل ذلك الغضب إلى شخص آخر فإنتقال المشاعر بين الأفراد هنا هو اتصال .

ويؤكد لندرج على كون عملية الاتصال ليس مجرد توصيل بل هى عملية تفاعل تتم عن طريق استخدام الرموز، فالرموز قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أى شئ آخر يعمل كنبه لسلوك ومن التعريفات الأكثر عمومية التعريف القائل[٣] بأن الاتصال يشير إلى كل العمليات التى يؤثر بمقتضاها الناس على بعضهم البعض وتعرف عملية الاتصال بأنها العملية التى يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون للرسائل فى سياقات اجتماعية معينة[٤] .

ويقدم هذا التعريف عملية الاتصال فى شكل ديناميكى، كما يركز

(١) عن جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربى، ١٩٧٥ ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق: ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق: ص ٤٣ .

(٤) طلعت منصور: سيكولوجية الاتصال (فى عالم الفكر) : وزارة الإعلام الكويتية، المجلد(١١) العدد الثانى، ١٩٨٠ ص ١٠٧ .

نقلاً عن : Gerbner, G. Mass Media and human Communication Theary in F.E.X. Dance(ed.) Human Communication theary, New York : 1967, P. 43

على جانب التفاعل فى عملية الاتصال فلا يمكننا فهم جانب واحد منها بمفرد من المكونات الأخرى . كما يتضمن التعريف إمكانية حدوث تعديل فى السلوك، فالتأثير سوف سشتمل استجابات كل الأشخاص المشتركين فى الاتصال . وعلى ذلك فهذا المفهوم للاتصال يقوم على تصور شمولى يضع فى الاعتبار كل المحددات المتعلقة بالفرد والجماعة فى عمل اتصال معين.

دور الإدراك فى عملية الاتصال:

لقد أتى كل منا هذه الحياة ولديه فقط مجموعة من الاستعدادات أو القابليات الفطرية الأولية التى تعينه على مواجهة مطالبه وحاجاته ليست هناك معان محددة لما حولنا، ولكن سرعان ما تتكون المعانى ويصبح لما حولنا معنى يجعل الحياة مفهومة واضحة وتعتبر عملية الإدراك من أهم العمليات التى ترتبط بمفهوم الاتصال وقد يتصور البعض أن الإنسان مجرد جهاز تسجيل سلبى يقوم فقط باستقبال المثيرات التى تأتى إليه من خلال حواسه ليتم تخزينها فى ذاكرته وفى ضوء هذا التصور يصبح الإنسان مجرد جهاز تسجيل يستقبل ويحتفظ بما يدركه دون أن يكون له دور نشط فى تشكيل ما يدرك . فى المقابل يرى البعض الآخر أن الإدراك هو عملية إنسانية تأتى من الرنسان وليس من الظروف المحيطة به، هو الذى يحدد الطريقة التى يدرك بها، وينتقى من المثيرات ما ينتبه إليه، فهو ينشط ويتفاعل فى الموقف الإدراكى .

وقدم علماء النفس المعرفيين ممن أطلق عليهم أصحاب مدرسة الجشتالت مجموعة من القواعد التى سميت بقوانين التنظيم الإدراكى والتى تفسر طبيعة الإدراك نذكر منها :

١ - الميل لإدراك الأشياء فى كليات ذات معنى، فهناك ميل بحكم طبيعة عمل المخ الإنسانى وهو الميل لتجميع المثيرات المحيطة فى كليات ذات معنى، أى هناك ميل لتجميع الأجزاء فى أنماط كلية سواء كان ذلك على أساس من التماثل أو التشابه أو الاستمرارية .

٢ - الميل لإدراك تلك الكليات باعتبارها أشكال مميزة على أرضية غير مميزة، فالكلمات أشكال على صفحات تمثل الأرضيات، والوجه هو شكل على خلفية تمثل أرضية الصورة .

٣ – الميل لإدراك الأشياء مختلفة أو مكتملة، فنحن نميل إلى إغلاق أو استكمال النواقص فى الأشياء، فى الدوائر والصور، والأشكال الهندسية نميل إلى أن نراها مكتملة ممتلئة بمعناة، فيكمل ما تقص فيها .

وعلى ذلك فمضمون عملية الإدراك الذى يمثل نقطة البدء وجوهر عملية الاتصال الذاتى أنه عملية إنسانية ذاتية لا تقف عند حدود وصف الأشياء بل تحتاج فيها إلى فهم طبيعة الإنسان وهكذا يتضح أن فهم الأسلوب الذى يدرك به الكائن له أهمية كبيرة فى فهم الطرق التى يبنى بها تصوره عن العالم المحيط به، وهذا بدوره يجلو مدى أهمية عملية الإدراك فى عملية التصال بمستوياتها المختلفة .

دور اللغة فى عملية الاتصال :

اللغة نشاط عقلى راق يعمل كشرط أساسى لتنظيم عملياتنا العقلية المعرفية، وكوسيط ضمنى للاتصال الإنسانى فاللغة سوف تبقى على رأس أساليب الاتصال جميعها، فإذا كانت وسيلة للاتصال ونقل المعلومات والاتجاهات والمشاعر، فهى أصل عملية التفكير، فهى وسيلة الاتصال بين الفرد وأفكاره وخواطره فنحن عن طريق اللغة تتفاعل مع الأشياء المحيطة بنا فى هذا العالم فى صورة مدركات ومفاهيم فى مقابل الجوانب المادية للأشياء، فالأشياء وتقابلها كلمات ورموز ويصبح من السهل نقل هذه الكلمات والرموز بين الناس وتسهل عملية التواصل البشرى . فباللغة يستطيع الإنسان أن يجرد هذا الوجود المادى فى خصائص وعلاقات وقوانين، وأن يتحقق له الوعى بهذا الوجود .

وعلى الرغم من الأهمية الحيوية للغة واستخدامها كوسيلة اتصال وتعبير

عـمـا يدور بداخل الأفـراد من مـشـاعـر واتجـاهات، وعلى الرغم أيضـاً من استخدامها كبدائل نظرية وإدراكية للأشياء والوقائع التى حدثت فى أزمنة وأماكن مختلفة، فكأنها تلخص لنا هذا العالم إلا أننا سنواجه بمشكلة دقيقة وهى مشكلة المعنى فإذا كان لكل رمز معنى، فالكلمات كرموز تحمل أكثر من معنى، ويفرق العلماء بين نوعين من المعانى، الزول هو المعنى الدلالى والآخر هو مايطلق عليه : المعنى الضمنى .

ويشير المعنى الدلالى إلى مجموعة الصفات والخصائص للشئ الذى تشير إليه الكلمة، فمثلاً المعنى الدلالى لكلمة خنزير تحدد خصائصه كحيوان ذو أربع أرجل مغطى بشعر خشن، فى حين يشير المعنى الضمنى للكلمة إلى مجموعة من الارتباطات النفسية والانفعالية لتلك الكلمة على اعتبار أنه حيوان قذر، شره، متبلد، كريه المنظر وفى ثقافتنا يحمل فوق هذا معنى آخر كونه حيوان نجس، محرم أكله أو حتى لمسه .

وقد استخدم إسجود (١٩٦٢) طريقة لقياس اتجاهات الأفراد من خلال قدرتهم على تحديد المعنى الضمنى لما يعرضه عليهم من مفاهيم، وأطلق على هذا النوع من المقاييس « بالتمايز السيمانتى » Semantic Dirreventiatiation وتقوم فكرة القياس عند أوسجود على نظرية مفادها أن الكلمات وفى البسيطة منها والتى تشير إلى أشياء وموضوعات حسية تضمن جانبين : الدلالة المباشرة Denotation والآخر هو الدلالة الضمنية Connatation وكثيراً ما يقوم اختيار الكلمات على أساس مشاعر الشخص الموصل واتجاهاته، أى انطلاقاً من الدلالة الضمنية وهى ذات صيغة وجدانية، فى الوقت الذى تكون فيه أهمية

وقد توصل أوسجود وزملاؤه عام ١٩٥٧ بعد تحليلهم لعدد كبير من

الكلمات والمصطلحات، بهدف قياس التباين فى مضمونها إلى زن التباينات فى معانى تلك الكلمات يمكن رده لثلاثة أبعاد هى :

١ – بعد التقييم العام Evaluation

٢ – بعد القوة Potency

٣ – بعد النشاط Activity

فى بعد التقييم تعطى للشئ وصفاً أو تقييماً من النوع « جيد – ردئ » « سار – غير سار » « جميل – قبيح » « نظيف – قذر » . وفى بعد القوة يمكن قياسه بواسطة مقاييس مثل « ثقيل – خفيف » « قوى – ضعيف » «قاسى – لطيف» . أما فى بعد النشاط فيمكن استخدام أبعاد أو صفات مثل « سريع – بطئ » « إيجابى – سلبى » .

ولأهمية اللغة ولعلاقتها الوثيقة بالدراسات النفسية، أخذ « علم النفس اللغوى » Psycholingaistics مكاناً بارزاً بين فروع علم النفس المعاصر ويقوم علم النفس اللغوى على الربط بين علوم اللغة وعلوم النفس، فإذا كان اهتمام علماء اللغة ينصب على دراسة البنى أو التراكيب اللغوية، فإن علماء النفس يهتمون بكيفية اكتساب اللغة، وكيفية تأدية الأنظمة اللغوية لوظيفتها عندما يتناول الناس الحديث .

ويذهب « تشومسكى ١٩٦٨ ش فى نظريته عن النمو التولدى التحولى Transformational Generaytive Grammer إلى أن القواعد التى نستخدمها حينما نتكلم أو نفسر كلام الآخرين هى القواعد النحوية للغة التى نستخدمها فالتركيب اللغوى الذى نستخدمه ونستجيب له ليس بظاهرة سطحية، فالإنسان قادر على أن يذهب إلى ما وراء البنية السطحية للجملة

ويحولها إلى بنية Structure أعمق تكشف عما وراءها من معان .. وتفيد هذه النظرية فى أن تعلم اللغة عند الأطفال لا يمكن تفسيره كلية استناداً إلى نظريتى « تعلم اللغة بالمحاكاة» أو « بالتدعيم » . بحيث تؤدى به هذه الطريقة إلى أن يستولد لغة مترابطة نحوياً تمكنه من التكلم ومن أن يكون مفهوماً من الآخرين فى ثقافته أى أن هذا الميكانيزم التوليدى للنمو هو جزء متأصل فى الطبيعة البشرية (*) .

التعلم كعملية اتصال :

العلاقة بين التعليم والاتصال علاقة وظيفية متبادلة : فالتعلم لا ينشأ من فراغ، وأنما من خلال التفاعل بين فرد وآخر فى سياق خبرة معينة . وقد يكون للآخر حضور مباشر فى الموقف التعلمى مثل مواقف التعلم المدرسى أو غير مباشر مثل قراءة كتاب أو مشاهدة فيلم .

وبذلك يصبح التعلم عملية اتصالية، كما تنطوى عملية الاتصال على عملية التعلم فالرسائل والمعلومات المتبادلة فى سياق العملية الاتصالية تتمخض عن تغيرات هائلة سواء فى سلوك الشخص المرسل للمعلومات أو الشخص المستقبل لها، وما يرتبط بذلك من تغير فى عملية التغذية الراجعة، وهذه العلاقة المتبادلة بين لاتعلم والاتصال تعد علاقة تفاعلية بين المعلم والمتعلم فى إطار سلسلة من العمليات التى تترابط مع بعضها فى دوره من التغذية الراجعة لدى المعلم والمتعلم (*) .

ولكى تتحقق فاعلية الاتصال فى عملية التعلم يجب تحقيق المقومات

(*) طلعت منصور . مرجع سابق، ص ٤٤٩ .

(*) طلعت منصور . مرجع سابق، ص ٤٣٩ .

التالية(*) :

١ – الانضواء في الخبرة: بمعنى أن يتم تفاعل الفرد مع بيئته في سياق عملية اتصالية، بحيث يتم التعلم في ضوء ما يخبره الفرد، وبقدر ما يكون عمق انضواء الفرد في مثيرات بيئته وتوحده معها، تكون فاعلية عملية الاتصال والتعلم .

٢ – ثراء المعنى : فقيمة الاتصال في موقف التعلم أن يكون مرتبطاً بحياة الفرد وأهدافه واهتماماته . أما إذا كان بغير معنى فسيكون اتصالاً آلياً بارداً محدوداً، وبذلك سيكون اتصالاً أقل استثارة للاهتمام، غير مشبع لحاجات الفرد فيزيدون من ميلهم إلى صده ورفضه .

٣ – التتابع والاستمرار : التتابع المنظم المستمر للخبرة يؤدى إلى ترابط عناصرها وتماسكها بحيث تؤلف شيئاً ينطوى على قيمة حقيقية .

أنواع الاتصال :

يأخذ الاتصال عدداً من التصنيفات سواء كان ذلك على أساس النموذج أو الهدف من عملية الاتصال، أو الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال أو على أساس الموقف الاتصالى أو في ضوء حجم الأفراد ونوعيتهم ... وسيتم هنا أحد هذه التقسيمات وهو الأقرب إلى الناحية النفسية والاجتماعية وهو تقسيم أنواع عملية الاتصال في ضوء حجم الأشخاص المشاركين في عملية الاتصال على النحو التالى :

١ – الاتصال الذاتى :

(*) طلعت منصور . مرجع سابق، ص ٤٣٩ .

ويقصد به ما يحدث داخل الفرد، حينما يتحدث الفرد مع نفسه، وهو اتصال يحدث داخل عقل الفرد، ويتضمن أفكاره ومدركاته وخبراته . وفى هذا النوع من الاتصال سوف يكون المرسل والمتلقى هو نفس الشخص .

ويقول طلعت منصور (١٩٨٠ ص ٤٥٢) أن المقصود به هو إدراك الفرد لذاته ولعلاقاته بالعالم المحيط به، ووعيه بخصائصه وقدراته وحدوده، وبجوانب قوته وضعفه، وبما قد يعوق انطلاق طاقاته وحسن اتصال الفرد مع نفسه يجعله أقدر على توظيفاً كاملاً، الأمر الذى يضمن بدرجة كبيرة السواء لشخصيته والفاعلية لأسلوب حياة هذه الشخصية (*)

ويدخل هذا المعنى للاتصال فى إطار دراسة الشخصية وتعريفها وبالتالى تفسير ما يحدث بين الأنظمة أو الأجهزة أو المكونات أو الجوانب المختلفة للشخصية، وكل من النظريات النفسية سوف تتخذ لنفسها موقفاً متبايناً تجاه ما يتم داخل الشخصية الإنسانية من اتصالات . ولن نتطرق بالتفصيل لهذا النوع حيث أنه يدخل فى إطار دراسة الشخصية الإنسانية .

(٢) الاتصال بين فردين :

ويقصد به العملية التى تحدث يومياً حينما نتبادل التحية مع الآخرين، أو ندخل معهم فى مناقشة، أو نلقى عليهم الأوامر فالاتصال بين شخصين يمكن اعتباره تفاعل بين نظامين ذاتيين أو أكثر فحينما يتحدث الشخص إلى آخر يعتبر كل منهما نظام ذاتى، وتفاعل النظام هو الذى يحدد شكل عملية الاتصال وسوف نقدم أحد النماذج التى تفسر عملية الاتصال بين شخصين لكى توضح كيفية فهم أبعاد ومكونات تلك العملية .

(*) طلعت منصور . مرجع سابق، ص ٤٥٢

نموذج شاتون وويفر للاتصال بين شخصين(*) .

لقد حظى هذا النموذج بانتشار واسع بعد أن قدم شانون عام ١٩٤٨ نظرية المعلومات، وهى نظرية تقوم فى جوهرها على مجموعة من المفاهيم الرياضية، والشكل التالى يوضح المكونات الأساسية للنموذج .

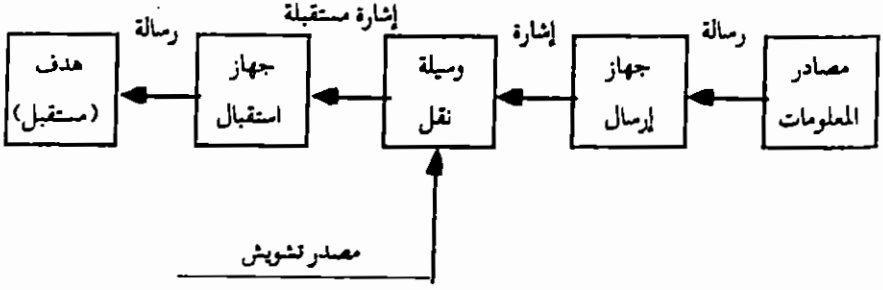

شكل ( ) يوضح المكونات الأساسية لنموذج شانون وويفر

وتبدأ عملية الاتصال بمصدر يختار رسالة يتم وضعها فى كود بواسطة جهاز إرسال يحول الرسالة إلى إشارات ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك كود الإشارات ويحولها إلى رسالة يستطيع المستقبل (الهدف) استقبالها والتعامل معها . والتغييرات التى تحدث للرسالة خلال انتقالها من المرسل للمستقبل تكون بسبب عملية التشويش، وهذا التشويش يشير إلى مصدر الخطأ الذى يسبب حدوث الاختلافات أو التغيرات التى طرأت على الرسالة .

ويرى شانون أن عملية الاتصال يمكن دراستها من خلال أحد جوانب ثلاث : الجانب الفنى أو الجانب الدلالى أو الجانب السلوكى أو الناتج وفيما يلى توضيح لبعض مفاهيم النموذج :

(*) Shanon, C.&Weaver, W. The Mathenatical Theary of Communication, Jilinois Unurv. Press, 1956 .

أولاً مفهوم التشويش :

ويشير هذا المفهوم إلى أى شئ فى الوسيلة يعد مخالفاً لما وضعه فيها القائم بالاتصال، يؤدى إلى ظهور اختلاف بين الرسالة التى تم تلقيها والرسالة التى أرسلت بالفعل .

وينقسم التشويش إلى ميكانيكى ويعنى أى خلل فنى قد يطرأ على إرسال الإشارات فى رحلتها من المرسل إلى المستقبل، وآخر دلالى وهو يحدث داخل الفرد حينما يسئ فهم مضمون الرسالة لأى سبب من الأسباب .

ثانياً مفهوم الأنثروبى :

وهذا المعنى يشير إلى عدم التعيين أو سوء التنظيم فى نظام من النظم إذ هو درجة العشوائية فى أى ظرف من الظروف .

وينطلق هذا المعنى من مفهوم شانون عن المعلومات، وذلك لأنه لم يتقيد بأى تصور سابق عن اللغة، وكما يقول شانون فإن الحقيقة الهامة عن مصر المعلومات هى أنه يقوم بالاختيار، والأمر الهام الذى يختار من بينها القائم بالاتصال ما سيقدمه .

أى أنه وفقاً لهذه النظرية، فإن المعلومات هى الشئ الذى نحتاج إليه حينما نواجه اختياراً، وقدر المعلومات الذى نحتاج إليه لاتخاذ القرار يتوقف على مدى تعقد الاختيار فى كل حالة، فإذا واجهنا موضوعاً ينطوى على بديلات كثيرة ومختلفة، محتملة بشكل متساوى، فإننا سوف نحتاج إلى معلومات أكثر مما إذا واجهنا اختياراً بسيطاً بين بديلين فقط إما هذا أو ذاك، وعليه فإن المعلومات تشير إلى المعرفة غير المتوافرة للفرد .

ثالثاً : مفهوم التطويل أو الحشو :

ويعنى هذا المفهوم عكس الأنثروبى ويهتم. نموذج شانون ويفر بدراسة العلاقة بين التطويل والفهم، وقد اكتشف بعض الباحثين الذين قاموا بتطبيق هذا النموذج على اللغة الإنجليزية أن تلك اللغة لها كثير من الحشو أو الزيادة

وعلى الرغم من أن هذا النموذج يستخدم أساساً للجوانب الفنية للاتصال أى أنه نموذج هندسى متخصص لتوضيح المشاكل الفنية للاتصال، إلا أنه يتسم بالمرونة الكافية التى تجعلنا قادرين على استخدامه لشرح مجالات الاتصال البشرى بعد إجراء بعض التعديلات الطفيفة .

** أضاف توبرت ويز مفهوم رجع الصدى :

لقد رأى أنه لكى تعمل جميع الأنظمة المستقلة بشكل ناجح، فإن ذلك يتطلب وجود دائرة اتصال لها طبيعة دائرة، وليست طويلة والمخطط التالى يوضح هذه الإضافة لتوبرت ويز .

رجع الصدى

ورجع الصدى فى العملية الإنسانية أساس فى وسائل السيطرة الأوتوماتيكية ونظراً للتطور الحادث فى النماذج الرياضية للاتصال فى مجال السبرناطيقا والتى وصلت إلى أن الاختلاف كبير بين الإنسان والالة، وأن

النماذج الرياضية تتصل بالعمليات الاتصالية بشكل عام .

نموذج رايت للتعليم :

ويعد نموذج التعلم الذى قدمه رايت ١٩٧٠ مثالاً واضحاً لتوظيف ديناميات العملية الاتصالية الفعالة فى مواقف التعلم المدرسى، ويتوقف ذلك على مدى نجاح التعلم فى توجيه وتقديم الخبرات التعليمية بطريقة حية ومناسبة، ويطلق رايت على هذه الطريقة اسم طريقة « التعلم التشاركى » .

ويقدم رايت مقارنة بين الدور التصالى « للمعلم المشارك » فى عملية التعليم وبين المعلم التقليدى، فمن سمات الاتصال القائم على المشاركة أنه يرتكز أساساً حول التعلم بينما يتصف الآخر بتمركزه حول المعلم ويمكننا أن نوجز سمات التعلم التشاركى فى النقاط التالية .

أولاً : يتعلم الدارس كيف يتعلم : بمعنى أنه لا يركز على تقديم المحتوى، والحقائق والمعلومات، بل يصف الطريقة المناسبة لكيفية الوصول والحصول على هذه المعارف والحقائق والمهارات .

ثانياً : يوكل إلى المتعلم تجويد النقاط الحيوية – من وجهة نظره – والتى يمكن أن يبرع فيها، ويكون دور المعلم هو مساعدته على التعلم على أساس من الواقعية الذاتية .

ثالثاً : يهدف هذا الأسلوب من التعليم التشاركى إلى أن يكون التلميذ باحثاً نشطاً عن المعلومات، وأن يبحث عن المصادر المعرفية المتاحة ويستطيع أن يستفيد منها بفاعلية .

رابعاً : أن يستطيع التلميذ الوصول إلى المعلومات والمعارف – ليس فقط–

بل استخدامها بقدر ما تكون لازمة لحل مشكلة ما تواجهه .

خامساً : يتوقع من التلميذ أن يتعلم بواسطة الطريقة الاستقصائية والاكتشاف وطرح الأسئلة والطريقة الحوارية، وتكوين الفروض والتحقق من صحتها وحل المشكلات .

سادساً : يركز التعليم التشاركى على الطريقة الابتكارية من حيث تحديد وحل مشكلات قائمة فى الواقع الاجتماعى، ولا يركز على استكمال التدريبات أو المشكلات التى تستند على الكتب المدرسية وذلك على أساس وجود إجابة واحدة صحيحة .

سابعاً : يقوم التعلم التشاركى على صياغة محددة وواضحة للأهداف القائمة على حاجات التلاميذ فى الأهداف السلوكية ولاتى لا تقوم على تغطية قدر متخصص من المادة الدراسية .

ثامناً : يقوم على التحصيل الفردى والمرتبط بحاجات التلميذ وإشرافه ولا يركز على الأداء والارتباط بالجماعة، على أساس التدرج وفقاً للمنحنى الاعتدالى، ويطلق على ذلك النوع : التعليم الفردى .

تاسعاً : يقوم التعلم التشاركى على الاتصال المفتوح بين التلميذ والمدرسة وبين التلاميذ وأنفسهم، ولا يتركز على الاتصال من جانب واحد من المعلم للتلميذ .

عاشراً : ياحول أن ينمى فى التلاميذ جواً من الصراحة والثقاة والاهتمام بالآخرين، مع تزويدهم بمعلومات التغذية الراجعة التى يحتاجونها لتقييم أدائهم وتقدمه، ولا يزودهم بالتغذية الراجعة التى تتعلق بالأداء فى الامتحانات .

الأمر الذى يمكننا من القول بأن التعليم التشاركى يقوم على الاتصال المفتوح بين الفرد والآخرين وبينهم بعضهم بعضاً وعلى انفتاح مجالات الخبرة وتدعيم، يكسبه الفرد، الأمر الذى يساعد المتعلم على تحقيق ذاته والشكل التالى يوضح التعلم الدرسى كما تحكمه علاقة تفاعل اتصالى بين المعلم والمتعلم

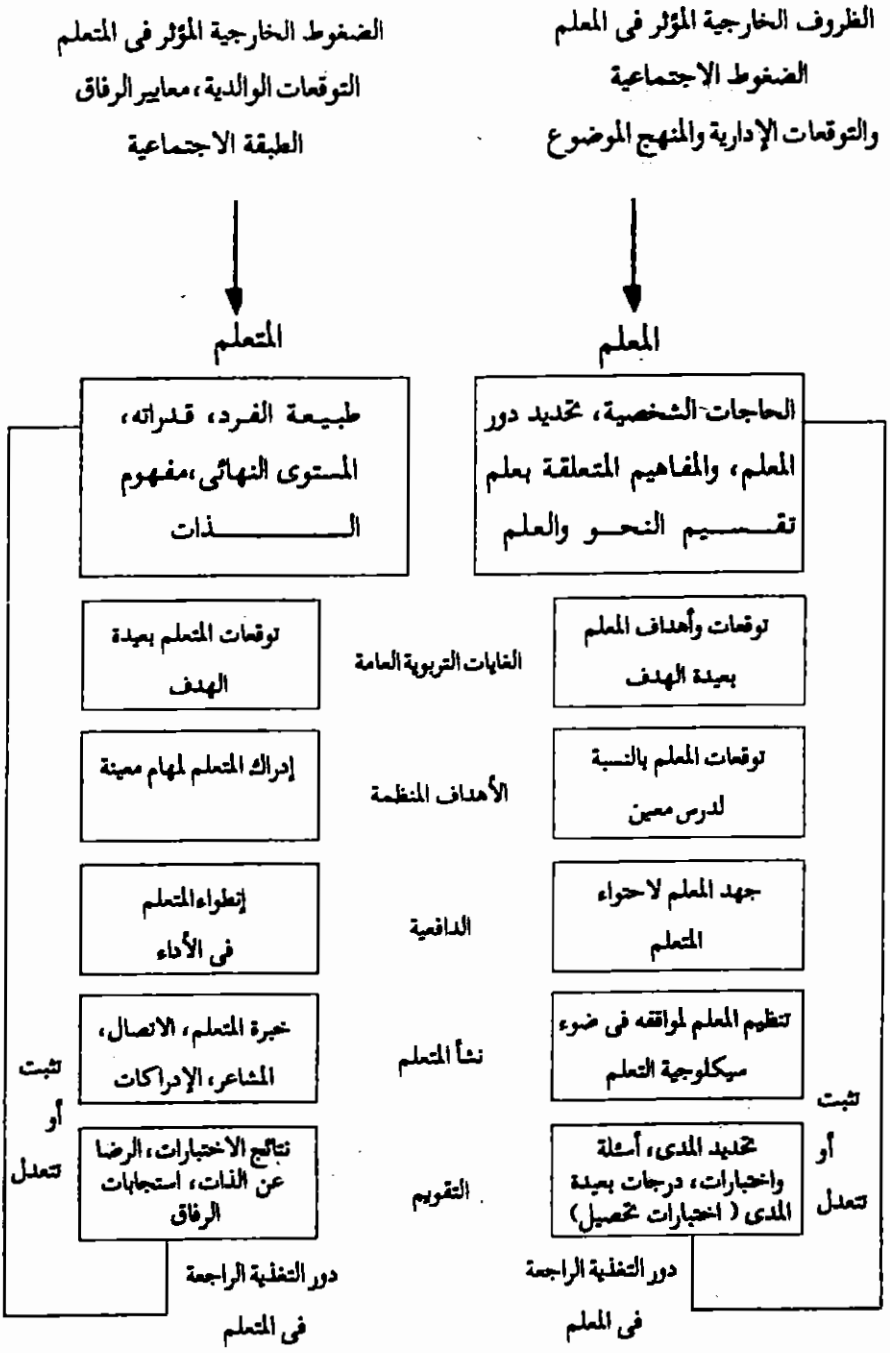

شكل (٢) التعلم المدرسى كما تحكمه علاقة تفاعل اتصالى بين المعلم والمتعلم

٣ – الاتصال بين الجماعات :

يعنى علم النفس الاجتماعى عناية بالغة بسيكولوجية الاتصال باعتباره الأساس فى العلاقات الاجتماعى بكل أنواعها، فالاتصال هو بمثابة الربط الذى يربط بين الناس فى أنظمة الاجتماعية كما أن الجماعات الاجتماعية تصبح أنظمة اجتماعية فعالة بواسطة الاتصال كما أن محاولات الاتصال تؤدى إلى تكون الجماعات، فالجماعات الاجتماعية توجد بفضل التفاعل الاتصالى الذى يتوافر بين أعضائها ويتحدد الاتصال بين الجماعات الاجتماعية وفقاً لأنماط هذه الجماعات وما يمكن أن يقوم بينها من علامات وأدوار متبادلة .

نموذج وليرشرام للاتصال الجماهيرى : نفس العناصر الأساسية فى نموذج شانون وويفر، غير أنه أضاف إلى النظام البنائى أو التركيب لشانون تأثير التعلم فى السلوك، والجوانب الدلالية وتأثيرها .

ولقد مر نموذج شرام بسلسلة من النماذج حتى وصل إلى تصوره الأخير عن هذا النموذج .

والاتصال الجماهيرى يسعى للوصول إلى الزفراد الذين يقومون بقراءة الصحف المسائية أو الصباحية إذ يشاهدون التليفزيون مثلاً، المستقبل فى هذه الحالات يختلف عن المستقبل فى الاتصال الشخصى، ويمكن هذا الاختلاف فى رجع الصدى، فهو كبير فى حالة الاتصال الشخصى فى حين يكون بسيط جداً فى حالة الاتصال الجماهيرى، فهو نادراً ما يتحدث جهاز إدارة جريدة أو محررة برنامج من برامج التليفزيون .

وتبدو العملية الاتصالية الجماهيرية دائرية، فكل مؤسسة اتصالية تعبر عن

آرائها للآخرين أو لنفسها، ثم تترجم وتفسر وتستقبل فى نفس الوقت آراء الآخرين، ويوضح الشكل التالى عملية الاتصال:

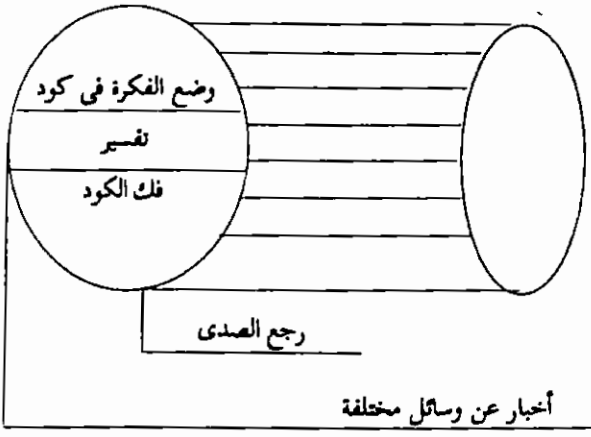

جماهير غفيرة
كل ملتقى عضو فى
جماعة أو جماعات حيث
يتم تفسير الرسالة على
ضوء اتفاقها مع أنماط
تلك الجماعات

ولا نستطيع أن نتنبأ بالتأثير على الجمهور بشكل عام، ولكن نستطيع فقط أن نتنبأ بالتأثر على الأفراد .

ونظراً للتطور الحادث فى المؤسسات الإعلامية وخاصة فى مجال صياغة أفكار جماعية يمكننا فقط التنبؤ بالاتصال الجماهيرى بنفس الأسلوب الذى نتنبأ به بتأثير أنواع الاتصال الأخرى أى على أساس تفاعل الرسائل والظروف والشخصية والجماعة، وحيث أن الاتصال الجماهيرى لا عرف الكثير عن الأفراد بين جمهوره يصبح التنبؤ أمراً صعباً .

مراجع الفصل

جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربى القاهرة، ١٩٧٥.

طلعت منصور: سيكولوجية الاتصال، عالم الفكر، المجلد (١١) العدد الثانى، الكويت، ١٩٨٠.

Gerbner,G.Maxx: Media and Human Communication Theory in: F.E.X Dance (Ed). Human Communication Theory, New York, 1967.

Shanon, G.& Weaver W.: The Mathenatical Theory of Communication, Jilinois Unvers. Press., 1956.